صحيفة الديلي نيوز البريطانية ودورها في تناول أهم القضايا السياسية في عهد جون فورستر ١٨٤٧ـ ١٨٧٠

م.د. صادق جعفر عودة الصائغ
الجامعة المستنصرية ـ كلية التربية ـ قسم التاريخ
Sadqalsaygh2@gmail.com

The British Daily News newspaper and its role in dealing with the most important political issues Under John Forster 1847-1870

Sadeq Jaafar Oudah Al Saegh
Mustansiriyah university - College of Education – Dept. of History

ألملخّص:

مع حلول القرن التاسع عشر كان هنالك اكثر من اثنان وخمسين صحيفة تصدر في لندن وحدها, ولو قدر ملاحظة مدى تأثير تلك الصحف على الرأي العام البريطاني في ذلك الوقت, مع اختلاف اشكال الصحافة من دوريات وصحف ومجلات يومية او اسبوعية, فلربما نجد ان بريطانيا واحده من اكثر الدول اهتماما بالعمل الصحفي, واتساعا بعدد الدوريات, وريادة في علم الصحافة, حتى ان شعوبها على امتداد ممتلكاتها شرقي وغربي الاطلسي, ومناطق نفوذها, لعلهم, من أكثر الشعوب تقدما وتعلقا بإصدار المنشورات ومتابعتها من كل صنف او نوع, ومع الارضية الخصبة التي منحتها الحكومة الانكليزية لمزاولة العمل الصحفي بحماية القانون منذ اواخر القرن السابع عشر, منحت الصحافة الانكليزية حرية التعبير وابداء الرأي, ولعل ذلك, ما كانت تفتقر إليه معظم الدول الاوروبية آنذاك, لكن ذلك لم يكن مستغربا عند شعب شغوف بالقراءة إلى حد كبير مثل الشعب البريطاني . وربما ايضا, ان فكرة وجود بعض الصحف المعارضة لسياسات الحكومة البريطانية, تبدو فكرة غريبة لحداثتها بالنسبة لبعض الدول الاوروبية المجاورة لبريطانيا او ممتلكاتها, بل حتى بعض المتتبعين في هذا الشأن, يشكون كثيرا في نصوص القانون الذي منح الصحافة الانكليزية حرية التعبير, ولإثبات ذلك, يمكن القول ان تاريخ الصحافة البريطانية, مليئاً برجال صنعوا بمواقفهم البطولية ملامح الصحافة المعارضة في مواجهة الموقف الحكومي على مختلف الصعد, من الذين اختاروا ان يكون جزءا طويلا من حياتهم الصحفية في نقد سياسات الحكومة

Abstract:

If the global press were to be measured based on its numbers issued in the nineteenth century and the extent of the influence of those newspapers on public opinion, at that time, with their different forms of daily or weekly periodicals, newspapers and magazines, then we may find that Britain is one of the countries most interested in journalistic work, And the expansion of the number of periodicals, and leadership in the science of journalism, so that its people along its eastern and western Atlantic possessions, and its areas of influence, may be among the most advanced peoples and attached to the issuance and follow-up of publications of every kind or kind, and with the fertile ground granted by the British government to practice journalistic work under the protection of the law Since the end of the seventeenth century, the English press has been granted freedom of expression and expression of opinion, and perhaps that is what most European countries lacked at the time, but this was not surprising for a people who

البريطانية ودعم الافكار المناهضة لها, امثال رئيس تحرير صحيفة الديلي نيوز البريطانية جون فوستر, فلن نتجاوز الحقيقة اذا قلنا ان بعض المصادر الاكاديمية اهتمت بعرض عناوين الصحف ومضمونها, دون التطرق إلى سيرة الشخصيات الصحفية التي اخذت على نفسها تحليل الحدث السياسي والاقتصادي والاجتماعي من زوايا مختلفة, بحيث يتعذر على هذا البحث ان يشملها كلها, لكن بقدر المستطاع تتبعنا المحطات الاساسية في تأسيس صحيفة الديلي نيوز بطابعها الليبرالي, من خلال رئيس تحريرها جون فوستر, لاستجلاء صورتها الواضحة في تاريخ الصحافة البريطانية, كما سنعرض محاوره في مقدمة هذا البحث.

الكلمات المفتاحية: الصحافة البريطانية، جون فوستر، الديلي نيوز، الصحف الليبرالية.

were as passionate about reading as the British people. Perhaps also, the idea of having some newspapers opposing the policies of the British government seems strange to some European countries neighboring Britain or its possessions, but even some observers in this regard complain a lot about the provisions of the law that granted the English press freedom of expression, and to prove that, it is possible To say that the history of the British press is full of men who, with their heroic stances, made the features of the opposition press in the face of the government position at various levels, who chose to make a long part of their journalistic life in criticizing the policies of the British government and supporting ideas opposed to it, such as the editor-in-chief of the British Daily News John Foster, we will not go beyond the truth if we say that some academic sources were interested in presenting newspaper headlines and their content, without addressing the biography of journalistic personalities who took it upon themselves to analyze the political, economic and social event from different angles, so that this research

cannot include them all, but as far as possible we follow the stations The basis for establishing the Daily News newspaper with its liberal character, through its editor-in-chief, John Foster, to clarify its clear image in the history of British journalism, as we will present his interlocutor in the introduction to this research.

key words: British Press, John Foster, Daily News, Liberal Newspapers.

المقدمة:

تعد الصحافة البريطانية بشكل عام, لكل مختص ومتتبع في دراسة التاريخ البريطاني, ركن اساسي من اركان الدراسة التاريخية, لذلك, ثمة ضرورة اكاديمية تقتضي تسليط الضوء على ابرز الصحف البريطانية الصادرة في القرن التاسع عشر, لاستبيان أهم الاحداث السياسية والاقتصادية والاجتماعية, وباقي الصعد الاخرى, واستقرائها وتحليل توجهاتها, والتطرق إلى العاملين فيها من منصب رئيس تحريرها إلى مهمة مراسلها, ولأهمية الوقوف على واقعية ما يرد في اغلب الصحف البريطانية في ذلك الوقت, يجب الاعتقاد, ان لا قداسة في مضمون كل ما يرد في تلك الصحف, فلا أحد ينكر تعدد الصحف البريطانية وانقسام ولائها ما بين هذا الحزب او ذاك, او حتى الجهة التي تدعمها ما بين ان تكون رسمية تابعة للتوجهات الحكومية, او فردية تابعة للجهات الداعمة لها وترجمة افكارهم فيها, لذلك, دائما ما يتم تظليل الرأي العام وتسويف حقائق الحدث السياسي, وتغيب دوافعه, والتقليل من نتائجه, وتأسيساً على ذلك, كانت بعض الاحداث السياسية تستفرغ من مضمونها الذي حدثت من أجله, ويتم ذلك عن دراية وقصد, وتميل الجهة الثانية من الصحف بنفس الدرجة, إلى تهويل الحدث والمبالغة في التعاطي مع اهدافه وتعظيم نتائجه, ولأجل ذلك كله, يحتم على المتتبع الاكاديمي تقديم دراسة علمية للصحف البريطانية ترتكز على محورية الاخذ بالمقبول ورفض ما عداه, عن طريق دراسة استقصائية تقود إلى الغاية المرجوة منها, عن طريق مراجعة الحدث التاريخي وتفسير اسبابه, واستخلاص

نتائجه, واستجلاء دوافعه, وربما في ذلك جهد كبير قائم على النقد والتحليل والاستقراء, ليكون موضوعا علميا له مقوماته الفكرية, لذلك كله, كان من المهم البحث على صحيفة بريطانية اعلنت عن ميولها الايديولوجي منذ تأسيسها, وحملت لواء المعارضة للحكومة بطريقة نقدية ادبية, ولعل ذلك ينسجم إلى حد كبير في صحيفة الديلي نيوز البريطانية, فمن منطقية عنوانها الذي يعني الاخبار اليومية, إلى نخبوية محرريها في عالم الادب والفنون البريطاني خلال القرن التاسع عشر امثال تشارلز ديكنز مؤسسها, و لا نجانب الحقيقة ان قلنا, تناولنا الصحيفة في اهم مراحلها في عهد جون فوستر الذي يعد لدى الكثير من المصادر الانكليزية ابرز رؤساء تحريرها, على مر تاريخها الممتد ما بين عامي ١٨٤٦ إلى ١٩٣٠, على الرغم من توليه رئاسة تحرير الصحيفة من عام ١٨٤٧ إلى عام ١٨٧٠, وعمد الباحث على تناول الصحيفة ودراستها في عهد جون فوستر ليكون بذلك موضوعا ابداعيا فكريا له مقوماته الاكاديمية, والركون إلى الاحداث الموضوعية وخلفياتها السياسية وسبر اغوار الحدث وتجلياته ومراعاة تداعياته, هذه المحركات البنيوية للموضوع اقتضت تقسيم البحث إلى ثلاثة محاور, مهد المحور الأول الذي جاء بعنوان " **مرحلة التأسيس والتأثير عام ١٨٤٦**" تأسيس صحيفة الديلي نيوز والاعلان عن تبنيتاها, وقاعدتها الايديولوجية مع دراسة الدور الذي يمكن ان يؤديه مؤسس الصحيفة تشارلز ديكنز, ومدى تقبل الرأي العام لتوجهات الصحيفة, ليعزز المحور الثاني ما انتهى به المحور الاول بعد ان حمل عنوان " **صحيفة الديلي نيوز في عهد جون فورستر** " ليكشف أهم الفوارق التي مرت بها الصحيفة ما بين مرحلة التأسيس ومرحلة جون فوستر, واستكمل المحور الثالث عهد فوستر من خلال العنوان الذي جاء فيه " **أهم المواضيع التي تناولتها صحيفة الديلي نيوز من خمسينيات القرن التاسع عشر إلى نهاية عهد فوستر عام ١٨٧٠** " ليسلط الضوء على اهم الاخبار التي حملتها صحيفة الديلي نيوز وما ترتب على ذلك من متغيرات راديكالية. ويمكن القول ان البحث استمد معلوماته من بعض الوثائق التاريخية كصحيفة الديلي نيوز نفسها, كذلك الاعتماد على بعض المصادر الانكليزية, فضلا عن المصادر العربية, وبعض الرسائل الجامعية لتعزيز البحث بالمعلومات الاكاديمية.

المحور الأول

مرحلة التأسيس والتأثير عام ١٨٤٦:

من فرضية الدور الذي يمكن ان تؤديه الصحافة في التأثير على الرأي العام البريطاني, اكتسبت الصحف البريطانية أهمية واضحة في البلاد لتبلغ مبلغها في القرن التاسع عشر, ولعل ذلك كان لمعطيات عدة تكاد تكون اهمها : حرية التعبير التي منحها البرلمان البريطاني لمعظم الصحف الصادرة في الاراضي البريطانية آنذاك منذ القرن الثامن عشر ؛ بغية دعم استقلالها وتلاشي خضوع البعض منها لرغبات الحكومة ونزوات احزابها [١]. هذا من جانب, ومن جانب اخر ازدادت اهمية الصحافة البريطانية في القرن التاسع عشر بعد تعرضها لبعض القضايا الاجتماعية التي تهم المواطن البريطاني وتخصيص مساحة كافية لها مثل شؤون المسارح الفنية

والادبية وتحليلها بطريقة مستحدثه من خلال الاشارة إلى الجانب السياسي, ولكي تخطوا بعض الصحف البريطانية داخل التجارب الاجتماعية وعرضها بطريقة العبرة والحذر, اسهمت في نشر وقائع جلسات المحاكم التأديبية بطريقة منتظمة لتوعية المواطن البريطاني عن ارتكاب المخالفات والجرائم المجتمعية [٢].

ولما كان تطور الصحافة بشكل عام, يتطلب اختراعا لكل ما هو جديد او ابتكارا لكل ما هو متجدد, في ظل التنافس الحاد والمتسارع فيما بينها, ازدادت الصحف البريطانية على مستوى الانتاج بعد ابتكار الطابعات الميكانيكية التي تعمل بقوة البخار في عام ١٨١٤ , ومن أجل الوصول إلى اقصى حد في سرعة نقل الخبر الصحفي, سيما لدى الصحف التي تصدر بشكل يومي, اسهم اختراع الة التلغراف عام ١٨٣٧ إلى احداث ثورة في سرعة نقل الاخبار على مختلف الصعد [٣]. واذا تحرينا الدقة في تقييم دور التلغراف في تطوير الصحافة البريطانية فلا مناص عن ما قاله الصحفي الامريكي ذو الاصول الاسكتلندية جيمس غوردون James Gordon [٤]. عام ١٨٤٤ عندما قال : **" ان نقل الاخبار بالتلغراف سوف يجعل معظم الرأي العام العالمي, اكثر اهتماما بالصحف, مما يسهم حتما في زيادة اعداد المثقفين والفلاسفة, وحتى المتابعين "** [٥]. قد يكون هذا النوع من التطور التكنولوجي ان صح التعبير, ضروريا لمعظم الصحف البريطانية, في ظل حدة التنافس والاسبقية في نقل الخبر الصحفي ؛ ولأجل ذلك وغيره, شرعت الحكومة البريطانية بتجهيز اسلاك التلغراف في اغلب المناطق البريطانية عام ١٨٤٥ [٦].

وتأسيساً على ذلك, يمكن القول ان للصحف البريطانية خصوصيات بنيوية تراكمت عبر عقود طويلة, نتيجة لما افرزته الحداثة والتطور في البلاد بعد ان تجذرت تلك السمات بالتفاعل مع سيرورة امتلأت بوقائع واحداث وشمت الواقع البريطاني ارضا وشعبا, لذلك, كانت الصحافة البريطانية تضرب عمقا داخل تحولات السياسة الراهنة, سلبا او ايجابا, الامر الذي جعل, من تأسيس الصحف وقراءتها, محط اهتمام رجال السياسة وبقية الطبقات من المجتمع البريطاني, لكنها تركت بصمتها الواضحة في ذهنية بعض النخب الثقافية امثال الكاتب والناقد الاجتماعي والصحفي تشارلز ديكنز Charles Dickens [٧]. الذي تولى اول رئاسة تحرير لصحيفة الديلي نيوز The Daily News, بعد ان تبلور في ذهنه تأسيس صحيفة معنية بنقل الاخبار اليومية اواخر عام ١٨٤٥ [٨].

خلق تأسيس صحيفة الديلي نيوز مطلع عام ١٨٤٦ وضعا متحركاً في عالم الصحافة البريطانية, بعد ان جعلت من المواضيع التي تختارها سمات منشأ تختلف بها عن باقي الصحف البريطانية, ولاريب ان نجاح هذه الجدلية او فشلها, ارتكز بشكل كبير على مقدار ما يمتلكه رئيس تحرير الصحيفة تشارلز ديكنز من مؤهلات تؤهله للتفكير بعقلية المواطن البريطاني, من خلال ما يقدمه في عناوين الصحيفة او يسعى لأجله, ولكي يخطو داخل تلك التجربة الصحفية الجديدة بالنسبة له, اعلن بشكل صريح عن ميول الصحيفة للاتجاه الليبرالي, واستقطب عدد من نخب الصحافة من الذين آمنوا بالرأي الليبرالي, امثال الكاتب البريطاني المختص بشؤون الاقتصاد السياسي توماس هودغسكين Thomas Hodgskin والكاتب البريطاني المعروف دوغلاس

وليام جيرولد Douglas William Jerrold فتصدوا في الاعداد الاولى لصحيفة الديلي نيوز إلى موضوع هام ومعقد في نفس الوقت, ومثار جدل واسع لدى الرأي العام البريطاني, الا وهو ما عرف في ذلك الوقت بـــ قوانين الذرة Corn Laws [٩].

لعل الخاصية المميزة لصحيفة الديلي نيوز في ذلك الوقت, هو ايدولوجيتها الليبرالية, المقننة بشكل كبير بقصد التأثير على الرأي العام البريطاني, هذه النمطية انساقت بشكل ارادي مع قوة الفلسفة اللبرالية التي بدت لمعظم الرأي العام البريطاني, كأنها القوة المسيطرة على اوروبا الغربية بعد بزوغ قوتها عام ١٨٤٦ بسبب التوجهات الليبرالية داخل مجلس العموم وريث حزب الوك Whig [١٠], وتشكيل الحكومة البريطانية برئاسة روبرت بيل Robert Peel [١١], في العام نفسه, وانتقال الفلسفة الليبرالية الداعية إلى الحريات العامة و الدفاع عن حقوق الشعب والاهتمام بالإصلاحات الاجتماعية, ومواجهة الطبقة الارستقراطية, كل ذلك وغيره, انتقل بشكل ديناميكي مؤثر إلى الرأي العام البريطاني من خلال احد اهم المؤثرات في ذلك الوقت وهي **(الصحف)** ومن بينها صحيفة الديلي نيوز البريطانية [١٢].

وبحكم مقر الصحيفة القريب من مركز القرار في لندن, لاقت الاعداد الاولى الصادرة آنذاك رواجا وتأثيرا واضحا, لدى اغلب النخب الليبرالية والرأي العام البريطاني, حتى باتت بعد وقت قصير من تأسيسها, احد اهم الصحف البريطانية المؤثرة, التي اسهمت بشكل مباشر بضرورة إعادة النظر في اهم المواضيع الذي ركزت عليه منذ تأسيسها وهو قوانين الذرة, المذكور في اعلاه, ولا ادل عن ذلك من تلويح رئيس الحكومة البريطانية روبرت بيل, بدعم التوجه الذي يقضي بإلغاء قوانين الذرة, على الرغم من معارضة الحزب المحافظ داخل اروقة مجلس العموم, وتنبي الرأي المخالف لإلغاء قوانين الذرة [١٣].

وربما, بدأ تاريخ صحيفة الديلي نيوز منذ تأسيسها في عام ١٨٤٦ يخط اولى كلمات النجاح والشهرة, وغدت الصحيفة بعد صدور سبعة عشر عددا, من الصحف الليبرالية الرائدة في لندن, واراد ديكنز استكمال هذا المسار, بعد ان تبنى قضايا اخرى لا تقل اهمية من موضوع قوانين الذرة مثل مواضيع جدلية كالتفرقة العنصرية, وحقوق الانسان, والاضطهاد الديني, وإصلاح التعليم, لكل هذه المواضيع افرزت في ذهنية ديكنز إشكالية بالغة الاستثنائية, فما بين طموحه الجامح في الكتابة والميول إلى الفن الروائي الناقد وغير الناقد, القادر, حسب قناعته, على ملامسة جميع اذواق القراء واهمهم داخل بريطانيا وخارجها في مواضيع غاية في الحساسية والدقة (المذكورة في اعلاه), تترجم فلسفته الليبرالية بطريقة يفهمها الجميع, فضلا عن شعوره انه يمتلك طاقة هائلة في الكتابة, لا تسعها المواضيع الصحفية ؛ لذلك قرر ان يترك العمل الصحفي في صحيفة الديلي نيوز عام ١٨٤٧ معللا كل ذلك بقوله : **" لا اريد ان اكون اديبا واسع الافق محاط بدائرة الصحافة الضيقة "** [١٤]. لذلك بدأت مرحلة جديدة في صحيفة الديلي نيوز بعد رحيل اول رئيس تحرير لها تشارلز ديكنز.

المحور الثاني

صحيفة الديلي نيوز في عهد جون فورستر:

مع تسنم جون فوستر رئاسة التحرير في صحيفة الديلي نيوز البريطانية عام ١٨٤٧, فتحت الصحيفة, صفحة جديدة من تاريخها, وما بين نجاحها السريع خلال اقل من عاما واحد من تأسيسها, وتأثيرها الواضح على الرأي العام البريطاني في عهد ديكنز, وما بين تلاشي بزوغ نجاحها تدريجيا في عهد فوستر, أهتم المتتبعين في متابعة هذه الجدلية, اما القسم الاكبر من الرأي العام البريطاني اقتنع بفكرة, ان مازال من المبكر الحكم على نتيجة هذه الجدلية, في ذلك الوقت, وبالتالي, استوقفت هذه الملامح الغامضة الكثير من علامات الاستفهام والشكوك منذ اليوم الاول لاستقالة ديكنز, كون, ان صحيفة الديلي نيوز دعمت ركائز تأسيسها بتفاصيل ومركبات ومواضيع شديدة الخصوصية والاهمية, حتى بالنسبة إلى اقرب الصحف إليها, هذا الاعتبار تحديدا, كان جوهريا بالنسبة لجون فوستر, نظرا لنشأته الاجتماعية التي حددت الكثير من صفاته الشخصية, فمنذ ولادته في مدينة نيوكاسل Newcastle, شمالي شرقي انكلترا عام ١٨١٢, احتشدت الاحداث السياسية والاقتصادية بشكل بارز في تلك المدينة [١٥].

يومها, كانت الشعارات اللبرالية والراديكالية تطغى على ذهنية اغلب سكان مدينة نيوكاسل, لما انمازت به عن باقي اغلب المدن البريطانية سيما بطابعها الثقافي, ففيها انشئ اكبر مركز طباعي في البلاد بعد لندن وكامبردج واكسفورد خلال القرن الثامن عشر , فضلا عن على انها ضمت اكبر مكتبة تاريخية مستقله خارج لندن في ذلك الوقت, والتي تعرف باسم الجمعية الادبية والفلسفية Literary and Philosophical Society , وبتأسيسها في عام ١٧٩٣, تكون, قد سبقت مكتبة لندن London Library بنحو خمسين عاما, على اثر هذه المعطيات وغيرها, كان اغلب المجتمع في مدينة نيوكاسل ينظرون إلى انصار الطبقة الارستقراطية من المحافظين اعضاء حزب التوري Tory , بنوع من الازدراء ولمتبنياتهم الحزبية من تأييديهم للتاج البريطاني والكنيسة الانكليكانية ومعارضتهم للتغيرات الراديكالية والحفاظ على القيم التقليدية, معتبرين اياهم من اصحاب الفكر الرجعي ودعاة الانعزالية عن التطور والتقدم [١٦].

من هذه البيئة تحديدا, نشأ رئيس تحرير صحيفة الديلي نيوز الجديد, جون فوستر وتأثر بها, بعد ان حمل تلك الافكار بضخامة ادعاءاتها, وترجمها بطريقتها الادبية إلى مقالات صحفية, فعلى صعيد المثال لا الحصر, نشر جون فوستر عدد من المقالات الصحفية في صحيفة الذاكسمينر The Examiner البريطانية ذات التوجهات الراديكالية في عام ١٨٢٨, ولن تسمح له افكاره هذه بالتوقف فسرعان ما بدأت مقالات فوستر تنتشر في صحيفة ذي مورنك كرونيكل The Morning Chronicle وصحيفة ذي ثرو سان The True Sun, ذات التوجه اللبرالي والداعمة لحزب الوك البريطاني, وبزغ نجمه في عالم الصحافة البريطانية بشكل واضح, لكن موقف الصحف البريطانية من افكار فوستر وغيره, سيما الصحف الصادرة في لندن قبل تأسيس

صحيفة الديلي نيوز, يمكن وصفه بانها, كانت تسير بين يسر وحرية تارة, وتارة اخرى بين عسر وتضيق حكومي ؛ بات موقف معظم الصحف البريطانية من الافكار اللبرالية والراديكالية, متعثرا في بدايته داخل بريطانيا, واقترن بشروط وتفسيرات املتها طبيعة المرحلة السياسية, ومدى قبول الرأي العام لها [١٧].

وتأسيسا على كل ذلك, يبدو ان فوستر وبحكم تجاربه الصحفية المذكور جزء منها ما مذكورفي اعلاه, قد فهم الفارق جيدا, بين موقف الصحيفة من الاوضاع السياسية في بريطانيا, وبين اغلب الصحف التقليدية الصادرة في لندن ؛ ومنذ الايام الاولى لتوليه رئاسة تحرير صحيفة الديلي نيوز عام ١٨٤٧, لم يذخر جهدا في تكثيف الصبغة الليبرالية على اهم المواضيع التي تتناولها الصحيفة, ومضى جاهدا في بناء قواعد مستخلصه من تجارب ديكنز على الرغم من قصر مدته في العمل مع الصحيفة, لكنه تعكز على فعالية تأثيرها على الرأي العام البريطاني, ومن أهم تلك التجارب استقطاب ابرز الصحفيين في لندن امثال الشاعر والمؤلف والكاتب المسرحي الشهير تشارلز ماكاي Charles Mackay [١٨]. ذو التوجه الراديكالي, الذي اشتهر بشكل لافت من خلال كتابه **" الأوهام الشعبية الاستثنائية وجنون الجماهير"** Extraordinary Popular Delusions and the Madness of Crowds [١٩].

لم يقتصر الامر على استقطاب ماكاي للكتابة في صحيفة الديلي نيوز, بل سعى فوستر ايضا, إلى جذب اهم الشخصيات الانكليزية في ذلك الوقت, واول عالمة اجتماع في بريطانيا هاربيت مارتينو Harriet Martineau [٢٠]. وحققت مارتينو اضافة قوية لصحيفة الديلي نيوز, بعد ان جعلت من الرسوم التوضيحية في بعض مقالات الصحيفة نمطيه جديدة حظيت بإشادة كبيره من الرأي العام البريطاني, كما وانها تبنت فكرة السوق الحر لادم سمث Adam Smith وإلغاء تجارة الرقيق وقانون عقوبة الاعدام, ونشرت ايضا سلسلة من الروايات المخصصة للأطفال, وامتد افق كتاباتها إلى عالم السياسة بعد ان نشرت مقالا رائعا في عام ١٨٤٨ بعنوان **" تاريخ سلام الثلاثين عاما "** The History of the Thirty Years' Peace, من وجهة نظر فلسفية راديكالية [٢١].

كان فوستر مقتنع تماما, خلال توليه رئاسة تحرير صحيفة الديلي نيوز, بأن ليس هنالك من أمم لا تتعظ من تجاربها السياسية, وبالتالي تعيد جدولة اولوياتها وصياغة افكار نخبها السياسية وخطابهم على ضوء المعطيات المتحصلة من تلك التجارب, واكد ان زمام المبادرة لهؤلاء النخب يستند على قراءة المتغيرات السياسية والاقتصادية والاجتماعية, والثقافية ايضا, وصوغ ما هو ملائم لكل مرحلة لكي يتشف منها افاق المستقبل, من دون ان تكرر الاخطاء نفسها, او ان تتغافل ذلك بقصد او من دون قصد, لتقع في فخ الجمود السياسي, وتتحول تلك النخب من عامل مفترض في ايجاد الحلول لمشكلات البلاد, إلى مشكلة بذاتها تحتاج إلى حل ناجع؛ لذلك كله, واصل بنشاط نشر ابحاثه التاريخية المختصة بأسرة آل ستيوارت Al Stewart الانكليزية منذ عهد الملك جيمس الاول James I [٢٢]. مستدركا في الوقت نفسه, حجم المشكلات التي مرت بها العائلة الحاكمة وما افضت إليه في نهاية الامر من حرب أهلية انكليزية English Civil War [٢٣]. مطلع العقد الخامس من القرن السابع عشر, كي تجد هذه الاحداث ومخرجاتها, مكانها في الواقع

الاجتماعي البريطاني في القرن التاسع عشر, وتتحول إلى فعل مجسد يحدث التأثير الذي نشر من اجله, بغض النظر عن هوة الزمان و المستجدات الحديثة التي طرأت على المجتمع البريطاني في القرن التاسع عشر, وبصورة عامة, استلهم جون فوستر بعض مواضيعه في صحيفة الديلي نيوز, من تاريخ انكلترا تحديدا خلال القرن السابع عشر, مستعرضا بطريقة ادبية نقدية طبيعة التنوع الاجتماعي الانكليزي, والاختلاف الديني, وهذا ما استعرضه على شكل مقالات يومية في صحيفة الديلي نيوز عام ١٨٤٨ (٢٤).

ان بروز ظاهرة صحفية كهذه التي انعشها فوستر في صحيفة الديلي نيوز, منذ توليه رئاسة تحريرها, تمثل دليلا على نقده بطريقه غير مباشره إلى بعض القوانين التي تنال من حرية التنوع العرقي داخل المجتمع البريطاني, فضلا عن حرية التعبير من مزواله الافكار الليبرالية والراديكالية وتقبلها داخل المجتمع البريطاني, وعدم الاكتناه على تحجيمها, و اتهامها بالأفكار الضالة, القادمة من خلف الحدود البريطانية, ويمكن القول ايضا, ان المتتبع لطبيعة اغلب الصحف البريطانية سيما الصادرة من مدينة لندن, لا شك انه سيلاحظ, انها مازالت بمعظمها بعيدة عن روح المهنية والاحتراف, والحيادية في الطرح, اذ يطغى عليها الخطاب التقليدي الذي يقدم الخبر الصحفي بصيغة شبه رسمية, يكتنف مضمونها الكثير من الغموض والمجاملة والمغالطات في بعض الاحيان, متلائمة بذلك ما بين الخبر الصحفي الذي تتناوله والتصريح الحكومي, وهذا ما كان معترض عليه فوستر اشد الاعتراض, معربا بأن الصحافة يجب ان تكون بطبيعتها المرآة العاكسة لجميع الاحداث وبمختلف صعدها, وغاية تحقيق ذلك, هو من صلب البناء الديمقراطي الحقيقي الذي تنادي به الحكومة البريطانية خلال القرن التاسع عشر, اما ظواهر الالتفاف على الحدث, وتمظهرها بغير شكله الحقيقي امام الرأي العام البريطاني, فهي من الآفات التي ينبغي معالجتها والتصدي لها في العمل الصحفي داخل البلاد, وعلى هذه القناعة رسخ فوستر مبادئه الصحفية والادبية على حد سواء, وكرسها في صحيفة الديلي نيوز منذ عامها الاول خلال عهده (٢٥).

بطبيعة الحال, لم تكن صحيفة الديلي نيوز بالإجمال خطاً ثابتاً لمشروع سياسي ليبرالي بديل عن الفكر الارستقراطي المحافظ, بل اتبع فوستر خلال عهده في رئاسة تحرير الصحيفة, تناول اهم المواضيع والمشكلات الاساسية لأغلب الازمات السياسية, لما لها من تأثير على الشارع البريطاني, وبغية إعطاء الرأي العام انطباعا مفاده انها صوت الشارع البريطاني بكل اطيافه وتوجهاته على مختلف الصعد, فارتقت بذلك في غضون سنوات قليله من تولي فوستر رئاسة تحريرها, إلى مستوى الطموح, ولم تراوح مكانها رغم حداثة تأسيسها, فبكادرها المختص اتبعت منهجية التحليل الحديث للأحداث السياسية, وابتعدت عن صخب التحريض لازمات البلاد, الذي عادةِ ما تجيره الصحف ذات التوجه الحزبي لصالحها, وبتوليفتها الادبية والفكرية والنقدية انتجت الصحيفة مرجعية خاصة بها ذات طابع ليبرالي قائم على مصالحة الامة البريطانية ومراعاة اهدافها البراغماتية (٢٦).

وبذلك, حقق فوستر خلال توليه رئاسة تحرير صحيفة الديلي نيوز نجاحا ملحوظا مطلع العقد الخامس من القرن التاسع عشر, اشاد فيه الكثير من النخب السياسية الليبرالية وغير الليبرالية, بل

ازداد عدد متابعيها بشكل لافت في ذلك الوقت, وغدى موضوع المقارنة ما بين فوستر وديكنز في رئاسة تحرير الصحيفة يفقد بداهته بحكم المعطيات المذكورة في اعلاه, وقصر مدة ديكنز, لكن ما هو ملاحظ ان صحيفة الديلي نيوز في عهد فوستر تطورت تطورا كبيرا, وخطت خطوات استباقية في منافسة بقية الصحف البريطانية, سيما الصادرة في مدينة لندن, ولعل, الامر لم ينتهي إلى هذا الحد بل استطاعت الصحيفة, منذ مطلع العقد الخامس من القرن التاسع عشر تناول مواضيع هامة وحساسة على صعيد السياسة الداخلية للبلاد وحتى الخارجية, وبعناوين عريضة تعتلي مقدمتها [٢٧]. وعلى اثر ذلك دخلت صحيفة الديلي نيوز اهم مراحلها الصحفية بعد مرحلة تأسيسها, وتأثيرها على الراي العام, وتعزيز موقفها من خلال ادواتها الصحفية المختصة, والمتسلحة بروح الثقافة والاختصاص والتفكير بطريقة التحليل والتمحيص في اتباع الحدث.

المحور الثالث

أهم المواضيع التي تناولتها صحيفة الديلي نيوز من خمسينيات القرن التاسع عشر إلى نهاية عهد فوستر عام ١٨٧٠:

ولاستيعاب أهم ما تناولته صحيفة الديلي نيوز, من مواضيع سياسية مؤثرة على الصعيدين الداخلي والخارجي, استشعرت الصحيفة في عددها الصادر في اذار ١٨٥٤, خطورة الوضع السياسي مع روسيا القيصرية, الذي يقف على شفا الحرب بين البلدين على حد وصفها, مستدله بذلك, من الانذار الذي وجهته الحكومة البريطانية لنظيرتها الروسية في شباط من العام نفسه, القاضي بضرورة الانسحاب الروسي من مقاطعتي مولدفيا وولاشيا الخاضعتين للسيادة العثمانية في ذلك الوقت [٢٨].

وعلى الرغم من معارضة الصحيفة لبعض توجهات حكومة ايرل أبردين Earl of Aberdeen مثل موقفه الحازم من سياسة القيصر الكسندر الثاني Alexander II [٢٩]. في اسيا اسيا الوسطى [٣٠]. وبعض ممتلكات الدولة العثمانية المجاورة لها, ولم تخف للرأي العام البريطاني عن مخاوفها من وقوع الحرب مع روسيا القيصرية, وما يترتب على ذلك من اضرار اجتماعية واقتصادية, وهذا ما حصل بالفعل, إذ بعد ايام قلائل من ما تناولته الصحيفة من مخاوف الحرب مع روسيا القيصرية, اعلنت الحكومة البريطانية الحرب على روسيا في ٢٨ آذار ١٨٥٤ واستمرت صحيفة الديلي نيوز بتغطية اهم وقائع الحرب هناك, سيما الانتصار الكبير الذي حققته قوات التحالف البريطاني – الفرنسي في اول اصطدام مع القوات الروسية, في ايلول من العام نفسه, وتطرقت فيما بعد, في عددها الصادر في تشرين الاول من العام نفسه إلى عملية ما عرف تاريخيا باسم حصار سيفاستوبول Siege of Sevastopol, واشادت الصحيفة ايضا في عددها الصادر مطلع تشرين الثاني ١٨٥٤, بحجم البطولات التي قدمتها القوات البريطانية في معركتي بالاكلافا Balaclava و إنكرمان Inkerman ورحبت صحيفة الديلي نيوز باستقالة رئيس الحكومة البريطانية الايرل ابردين وتولي الفيكونت بالمرستون Viscount Palmerston [٣١]. رئاسة الحكومة البريطانية بدلا عنه في شباط عام ١٨٥٥ [٣٢].

اللافت للانتباه, ان المواضيع التي تناولتها صحيفة الديلي نيوز خلال ما عرف بحرب القرم Crimean war [٣٣]. لاقت ترحيباً منقطع النظير من الجماهير اللندنية تحديدا, فما عرف عن اغلب هؤلاء الجماهير اهتمامهم بمفردتين شكلا حجر الزاوية بالنسبة لمعظمهم, هما القراءة ومتابعة السياسة, واذا كانت الصفتان قد اجتمعت في بودقة واحدة وعبرت عنهما الصحف, سيما الصادرة في مدينة لندن بحد ذاتها, فأن مؤشرا الاهتمام هذا يمكن ملاحظته في الاعداد الكبيرة من الصحف قياسا مع ذلك الوقت, والذي بلغ عددها عشرة صحف حتى عام ١٨٥٥, وما ميز صحيفة الديلي نيوز في ذلك العام هو مقبولية سعر شرائها, قياسا بأشد منافسا لها صحيفة التايمز The Times والذي بلغ سعرها ٧ بنسات وهي الاغلى ثمناً من بين أهم الصحف اللندنية آنذاك [٣٤].

وفي قراءة اجمالية, لخارطة اهم الصحف الصادرة في لندن في عام ١٨٥٥, التي لها حضورها وتأثيرها الفاعلين على الرأي العام البريطاني, وتحديد اتجاهات الاحداث السياسية في بريطانيا وخارجها, ورسم ملامحه المقبلة وتحليله بطريقة ادبية تصل لمختلف الطبقات الاجتماعية, يمكن تصنيف وتبويب تلك الصحف حسب منطلقاتها الايديولوجية, التي تتحكم في اغلب الاحيان, بنوعية ومضمون خطابها وتوجهاتها السياسية, فعلى سبيل المثال لا الحصر, كانت صحيفة الديلي نيوز تتنافس بحدة مع صحيفتي التايمز و ذا مورنينك بوست The Morning Post ولما كانت الاكثرية الساحقة من المجتمع البريطاني يهتم بنوع او بأخر بمضمون الصحيفة لما تتطرق له من عناوين, وسعر الصحيفة المتداول في سوق الصحف, حاول إدوارد ليفي لوسون Edward Levy-Lawson من الدخول على خط التنافس وكسر جمود الريادة في عالم الصحف البريطانية لصحيفتي الديلي نيوز والتايمز, فعمل على تأسيس صحيفة الديلي تلغراف The Daily Telegraph ورفع شعار **"أهم وأفضل وأرخص صحيفة في العالم"** " The most important, best and cheapest newspaper in the world" وبسعر زهيد ناهز البنس الواحد, ومع حلول كانون الثاني من عام ١٨٥٦ اعلن رئيس تحرير الصحيفة ان توزيع صحيفة الديلي تلغراف قد بلغ ٢٧٠٠ نسخة [٣٥].

ومع هذه الحدة من التنافس الصحفي في بريطانيا بشكل عام, ومدينة لندن بشكل خاص, استمرت صحيفة الديلي نيوز بتناول اهم المواضيع الجدلية وعلى مختلف الصعد, ولا ادل عن ذلك, من موقفها الداعم وبشكل كبير لما عرف في ذلك الوقت بـــ" الحملة ضد عقوبة الاعدام" Campaign against the death penalty, والدعوة إلى اصلاح مجلس اللوردات, وشددت على موضوع حظر العقاب البدني في القوات المسلحة البريطانية, ولم تغب صحيفة الديلي نيوز عن ساحة الاحداث السياسية, فتناولت وبإسهاب كبير ما عرف بقضية اورسيني Orsini affair [٣٦]. موضحه تداعياتها الخطيرة على الواقع السياسي في البلاد, مما استدعى في نهاية الامر ان تكون تداعيات قضية اورسيني احد اهم الاسباب التي ادت إلى استقالة حكومة بالمرستون وتولي الايرل ديربي Earl of Derby رئاسة الحكومة البريطانية بدلا عنه, في شباط من عام ١٨٥٨ [٣٧].

يومها, تضائل الحيز الدبلوماسي الذي تستخدمه صحيفة الديلي نيوز في تناول المواضيع التي من شأنها إحراج الحكومة المحافظة برئاسة الايرل ديربي, ففي اعدادها الصادرة خلال شهري

اب وايلول سلطت صحيفة الديلي نيوز ضوئها الساطع, على ظاهرة تفاقم رائحة مياه الصرف الصحي المحاذية لنهر التايمز, واستشهدت صحيفة الديلي نيوز بأن انتشار الامراض المعدية في مدينة لندن, وتفشي وباء الكوليرا, انما هو جزء من اهمال الحكومة البريطانية لمعالجة سوء تصريف مياه الصرف الصحي في المدينة, معربه في الوقت نفسة عن استغرابها, من تغاضي حكومة الايرل ديربي عن كمية الرائحة الكريهة التي تغطي اروقة مجلس العموم, نتيجة قرب المجلس من موقع نفايات الصرف الصحي المتراكم بالجوار منه, وقد تعاطت بعض الصحف والمجلات الساخرة امثال مجلة بانتش الاسبوعية Punch [٣٨]. هذا الموضوع وبرسوم كاريكاتيرية ساخرة, لينتشر الموضوع لدى الرأي العام البريطاني مثل النار بالهشيم, لتستدرك حكومة الايرل ديربي المحافظة خطورة الموقف, وتشرع بمعالجته اواخر عام ١٨٥٨ [٣٩].

وبعيدا عن الاسهاب, في ذكر اسباب ونتائج, بعض الاحداث التاريخية التي تناولتها صحيفة الديلي نيوز آنذاك كعناوين عريضة لصفحاتها, لكن ما سنتناوله اهم العناوين وبشكل موجز, مثل ما تعرضت لها الصحيفة في عددها الصادر في نيسان ١٨٦١ بخصوص موضوع التدهور الاقتصادي في مقاطعة لانكشاير على اثر الحرب الاهلية الامريكية American Civil War [٤٠]. وتناولها ايضا بشكل ايجابي في عددها الصادر في شهر حزيران عام ١٨٦٤, نهاية الحرب الأنجلو – أشانتي الثانية Anglo-Ashanti wars وبعنوان عريض تصدر صفحاتها الاولى اشارت الصحيفة في عددها الصادر في ٢٧ حزيران عام ١٨٦٦ إلى استقالة الحكومة البريطانية الليبرالية برئاسة جون راسل John Russell بسبب الانقسامات داخل الحزب الليبرالي نفسه داخل اروقة مجلس العموم البريطاني, وتولي مبادرة الايرل ديربي تشكيل حكومة محافظة في ٢٨ حزيران عام ١٨٦٦ [٤١].

وفي السنوات الاخيرة من عهد جون فوستر رئيس تحرير صحيفة الديلي نيوز البريطانية, لم يتورع في تناول اهم القضايا السياسية ذات التداعيات الخطيرة على صعيد السياسة الداخلية والخارجية, فعلى صعيد المثال لا الحصر تناولت الصحيفة اهم المواضيع ذات الشأن الداخلي في ذلك الوقت, مثل موضوع رفض مجلس العموم البريطاني لمقترح العضو جون ميل القاضي بمنح نساء بريطانيا صلاحيات اوسع في موضوع حق التصويت في منتصف ايار عام ١٨٦٧, كما تطرقت في الشأن ذاته في عددها الصادر في أب من العام نفسه, إلى تمرير مقترح العضو بنيامين دزرائيلي Benjamin Disraeli [٤٢]. القاضي بشمول الرجال العاملين في المدن الحضرية الواقعة ضمن الدوائر الانتخابية, ليكون لهم حق التصويت الانتخابي [٤٣].

ولم يبالي جون فوستر في نشر ما تم معارضته في اروقة مجلس العموم البريطاني, إذ تطرقت صحيفة الديلي نيوز في عددها الصادر في ٧ تشرين الثاني ١٨٦٧ إلى نشاط بعض النسوة البريطانية ودورهن في تأسيس الجمعية النسوية التي عرفت بـ **"الجمعية الوطنية لحق المرأة في التصويت"** National Society for Women's Suffrage, لا سيما السيدة ليديا بيكر Lydia Becker للمطالبة في احقية المراءة البريطانية في ممارسة العملية الانتخابية في البلاد [٤٤]. وربما اهتم جون فوستر, بشكل استثنائي في عام ١٨٦٧ بنشر كل ما هو متعلق من قضايا مجلس العموم وما لها من تداعيات سياسية واقتصادية واجتماعية, كما ذكر في اعلاه من مواضيع

شملت المرأة البريطانية والعامل البريطاني وما يترتب على ذلك من مخرجات سياسية قادرة على رجحان كفة هذا الحزب او ذاك.

وكعادة غيرها من الصحف لم تقتصر صحيفة الديلي نيوز في عهد جون فوستر, على تناول اهم المواضيع على صعيد السياسة الداخلية, بل كان في نهاية عهد جون فوستر النصيب الاكبر للسياسة الخارجية, نظرا لتلبد الاحداث الدولية في بعض مناطق العالم من جهة, ومن جهة ثانية وهي الأهم, العمل الاستثنائي الذي قام به مراسلي صحيفة الديلي نيوز, ولا ادل عن ذلك من دور المحامي والمؤرخ والاديب البريطاني إدوين بيرز Edwin Pears الذي عمل بصفته الاكاديمية كرئيس نقابة المحاميين الأوروبيين في القسطنطينية, لكنه تعاون مع صحيفة الديلي نيوز كمراسل صحفي لها في الاراضي العثمانية, وسرعان ما ارسل للصحيفة في عام ١٨٦٧ وثائق ومقالات تصف حجم الفظائع العثمانية, وعلى اسس عرقية وقومية, ومذهبية, بحق بعض الشعوب الاوروبية في اليونان وبلغاريا, وعلى الفور, نشرت صحيفة الديلي نيوز في عددها الصادر في نيسان من العام نفسه, تلك الوثائق والمقالات وعرضتها بطريقة تراجيديا حرفية امام الرأي العام البريطاني, بعنوان **" رسائل بيرز "** "Beers Letters", مما تسبب في حدوث مظاهرات واسعة قادها زعيم الحزب اللبرالي وليم غلادستون William Gladstone [٤٥]. طالب فيها من حكومة الايرل ديربي المحافظة قطع العلاقات الثنائية مع الدولة العثمانية, ومحاسبتها إزاء جرائمها في اليونان وبلغاريا [٤٦].

لم ينتهي الامر عند هذا الحد, بل وجهت صحيفة الديلي نيوز ذات التوجه اللبرالي, وبتشجيع من رئيس تحريرها جون فوستر, صفعة اخرى, لحكومة الايرل ديربي المحافظة, وفي الموضوع ذاته, من خلال نشرها لوثائق ومقالات اكثر دراماتيكية كتبها مراسل الصحفية في الدولة العثمانية الصحفي الامريكي جانواريوس ماكجاهان Januarius MacGahan استحصل عليها بمساعدة القنصل الامريكي في القسطنطينية يوجين شويلر Eugene Schuyler الذي زود مراسل الصحيفة شويلر بالعديد من الوثائق التي تدين الدولة العثمانية بجرائم ضد الانسانية في بلغاريا [٤٧].

لم يكن صدى ما تناولته صحيفة الديلي نيوز من جرائم بحق الانسانية, مقتصرا على الشارع البريطاني بل تسبب ذلك بموجات غضب جماهيرية, طافت شوارع بعض الدول الاوروبية, هذا من جانب, ومن جانب اخر, كانت تداعيات ما تناولته صحيفة الديلي نيوز من مواضيع استراتيجية كتلك التي تناولتها بشأن جرائم الدولة العثمانية على حد وصفها, في عام ١٨٦٧, تداعيات راديكالية بعد عام ١٨٧٠ وما قبله, أي بمعنى ضمن عهد رئيس تحرير جون فوستر, وما بعده, لعل من اهمها تولي زعيم المعارضة اللبرالية وليم غلادستون مهمة تشكيل الحكومة البريطانية في ٣ كانون الاول عام ١٨٦٨, على الرغم من تحفظ الملكة الكسندرينا فكتوريا Alexandrina Victoria [٤٨]. لشخصية غلادستون لمعطيات عدة, وبالعودة إلى صحيفة الديلي نيوز, وبحكم تتبع عناوينها في ذلك الوقت, نجد ان موضوع (الفظائع العثمانية) كان من أهم واخر العناوين التي تناولتها, ولها تداعيات كبيرة على المشهد السياسي البريطاني, في عهد جون فوستر, الذي قدم استقالته من الصحيفة عام ١٨٧٠, لأسباب مشابهه لمؤسس الصحيفة

تشارلز ديكنز, لتنتهي بذلك مرحلة يعد البعض من أهم المراحل الصحفية التي مرت بها صحيفة الديلي نيوز البريطانية [٤٩].

الخاتمة:

وعلى ما تقدم عرضه في مضامين مباحث هذا البحث نستطيع ان نؤشر على جملة من التوصيات والاستنتاجات المتعلقة بموضوع البحث يأتي في مقدمتها :

- يعتمد نجاح أي صحيفة بريطانية تصدر في القرن التاسع عشر, وانتشارها بشكل واسع على مقومات عدة, لعل اهمها, شخصية رئيس تحرير الصحيفة وموهبته الفكرية وتحصيله الثقافي والادبي وهذا ما ينطبق كليا على شخصيتي تشارلز ديكنز وجون فوستر, فضلا عن مقبولية سعر تداول الصحيفة لدى الجماهير البريطانية.
- اكمل جون فوستر تفوق سياسة مؤسس الصحيفة تشارلز ديكنز, وتعاطيه الحرفي مع الاحداث على الرغم من قصر مدة الاخير, لكنه استطاع من خلال سبعة عشر اصدار في عهده من كشف طبيعة الصحيفة وترسيخ مبادئها الصحفية.
- لم تكن الساحة الصحفية في بريطانيا خلال القرن التاسع عشر, تتسع لمزيد من الصحف المعارضة لتوجهات الحكومة البريطانية وسياساتها الداخلية والخارجية, بل كانت تقتصر على اقل من عدد اصابع اليد الواحدة مع اختلاف أيديولوجياتها, وتوجهاتها على مختلف الصعد.
- اتبعت صحيفة الديلي نيوز اسلوبا حديثاً في انتقاد سياسات الحكومة البريطانية, يعتمد بالدرجة الاساس على المطالبة بالإصلاح في بعض مؤسسات الدولة, ومراعاة حقوق الجماهير البريطانية.
- حملت صحيفة الديلي نيوز لواء الفكر اللبرالي الجديد في بريطانيا وروجت له, وسلطت الضوء على ابرز متبنيه من نخب البلاد السياسية والاقتصادية والدينية.
- تنوعت القضايا التي تناولتها الصحيفة وركزت عليها, خدمة للصالح العام, إذ كثفت جهودها للوقوف بالضد من عقوبة الاعدام, وطالبت في اكثر من اصدار بتبني الحكومة البريطانية لمبدأ الاسواق الحرة, ودعمت حق المرأة في التصويت في الانتخابات البرلمانية, وغير ذلك من مواضيع على مختلف الصعد.
- دعمت صحيفة الديلي نيوز الشخصيات السياسية داخل مجلس العموم وخارجه من انصار الفكر اللبرالي, إذ كثفت جهودها قبل كل دورة انتخابية إلى دعم انصار الفكر اللبرالي من المرشحين للانتخابات التشريعية البريطانية في مختلف الدوائر الانتخابية.
- اسهمت صحيفة الديلي نيوز في دعم الحكومات اللبرالية المتشكلة, بطريقة مباشرة او غير مباشرة, إذ لم تذخر جهدا في دعم سياسة حكومة غلادستون وموقفه من أهم القضايا الرئيسة التي تعرضت لها.
- نالت صحيفة الديلي نيوز شعبية واسعة داخل المجتمع البريطاني, نتيجة, لمواضيعها التي تناولتها وبعناوين عريضة وفي صفحاتها الاولى, فضلا عن الدور الريادي لرئيس تحرير الصحيفة وخبرته الواسعة في هذا المجال, وحنكة مراسلي الصحيفة واسلوبهم في التعاطي مع الاحداث الهامة.

- اثبتت الصحيفة مصداقيتها امام الجماهير البريطانية, بسبب الركائز التي قامت عليها منذ تأسيسها, لذلك, حينما تناولت موضوع هام ومعقد مثل فظائع الدولة العثمانية ضد بعض الشعوب الاوروبية, لاقى ذلك استياء واسع وسريع داخل الرأي العام البريطاني والاوروبي .

الهوامش

(1)Lake, Brian, British Newspapers: A History and Guide for Collectors, London, 1984, P. 212.

(2) Drawcansir, Alexander, The Covent-Garden Journal, London, 2009, P. 27.

(3)Forrester, Rochelle, The Discovery of Steam Power, London, 2016, P. 13.

(٤) ولد في مقطعة يانفشاير الاسكتلندية في عام ١٧٩٥, هاجر إلى الولايات المتحدة الامريكية في مقتبل شبابه, عمل هناك كبائع للكتب, وبحكم اتقانه اللغة الاسبانية وظفته شركة تشارلستون كوريير, في تشارلستون بولاية ساوث كارولينا لترجمة التقارير الإخبارية باللغة الإسبانية, ثم عاد إلى ولاية نيويورك في عام ١٨٢٣, وعمل ككاتب حر لأقدم وأهم الصحف في ولاية نيويورك وهي صحيفة كوريير آند إنكوايرر, بزغ نجمه بشكل لافت في عالم الصحافة الامريكية من خلال عمل في صحيفة نيويورك هيرالد عام ١٨٣٥, توفى في عام ١٨٧٢. للمزيد انظر :

Crouthamel , James, Bennett's New York Herald and the Rise of the Popular Press, New York, 1989, P.71.

(5) Ibid., P.188.

(6) Williams, Kevin, Read All about It!: A History of the British Newspaper, Routledge, 2010, P.302.

(٧) ولد في مقاطعة هامبشاير في انكلترا عام ١٨١٢, عاش حياة اجتماعية متواضعة جدا, بدأ مسيرته الادبية في وقت مبكر, عمل كمحام وصحفي, وتدرج في العمل الصحفي حتى اصبح له شأن في عالم الصحافة البريطانية, سيما بعد تأليفه عدد من الروايات, والمئات من القصص القصيرة والمقالات الواقعية, كما عمل كمحرر لعدد من الصحف والمجلات الاسبوعية, تبنى الكثير من القضايا الانسانية كالعبودية وحقوق الطفل, توفى في عام ١٨٧٠. للمزيد انظر :

Mazzeno, Laurence, The Dickens Industry: Critical Perspectives 1836-2005, New York, 2008.

(8) Roberts, David, Charles Dickens and the "Daily News": Editorials and Editorial Writers, London,1989, P. 213.

(٩) هي ضريبة حكومية فرضتها الحكومة البريطانية ما بين عامي ١٨١٥ و ١٨٤٦ , على محصول الحبوب الغذائية, مثل الشعير والشوفان والقمح, لكي يتم الحفاظ على اسعار محصول الذرة لصالح المزارعين المحللين المنتجين لهذا المحصول, كما كان من نص هذا القانون, منع استيراد الذرة من خارج بريطانيا, وفرض ضريبة مكلفه للغاية فيما بعد ليصبح محصول الذرة مكلف جدا خارج بريطانيا. للمزيد انظر :

Williamson, Jeffrey, The impact of the Corn Laws just prior to repeal, London, 1990.

(١٠) من أهم الأحزاب السياسية في بريطانيا, وتعود تسمية الحزبين إلى اصول اسكتلندية وايرلندية, نتيجة للاضطهاد الديني, تكونت جماعة معارضة للسياسة الانكليزية آنذاك, في اسكتلندا وايرلندا, اطلق عليهم الاسكتلنديون اسم الوك Whig وقد كانت تلك الجماعة تدين بالمذهب البروتستانتي, اما في ايرلندا فأطلق على الخارجين على القانون الانكليزي من الذين كانوا يدينون بالمذهب الكاثوليكي اسم التوري Tory, اما الانكليز فاطلقوا على الاكثرية التي ايدت لائحة الابعاد التي قدمها الملك جيمس الثاني عند اعتلاء العرش اسم الوكز, اما الاقلية المعارضة فاطلق عليهم التوريز. للمزيد انظر: الموسوي, ربيع حيدر طاهر، تطور البرلمان البريطاني ١٩١١ - ١٩٤٩, أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد، ٢٠٠٧, ص ١.

(١١) سياسي بريطاني, أنتخب عضواً في مجلس العموم البريطاني عام ١٨٠٩ , ثم تولى مناصب عدة حتى تولى منصب وزارة الداخلية في المدة ١٨٢٢و ١٨٢٧ و١٨٢٨و ١٨٣٠ كما تولى رئاسة الوزراء مرتين ما بين ١٨٣٤-١٨٣٥ و ١٨٤١- ١٨٤٦. للمزيد من التفاصيل أنظر :

Eccleshall, Robert and Walker, Graham, Biographical Dictionary of British Prime Ministers, London, 1998, P.142.

(١٢) كاترين, أودار , ما لليبرالية الاخلاق السياسة, المجتمع, ترجمة , سناء الصاروط, مراجعة, سعود المولى, المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات, بيروت, ٢٠٢٠, ص ٢٣٩.

(13) Roberts, OP, Cit., P. 213.

(14) Mazzeno, OP, Cit., P. 128.

(15) Davies, James, John Forster, a Literary Life, London, 1993, P.17.

(١٦) كاترين, المصدر السابق, ص ٢٢٩.

(17) Lake, OP, Cit., P. 213.

(١٨) ولد في مدينة بيرت الاسكتلندية, في عام ١٨١٤, عمل في صحيفة ذا سان البريطانية ما بين عامي ١٨٣٥ و ١٨٤٤, وعمل بعد ذلك بعدة صحف بريطانية وفي اسكتلندا ايضا, ورغم عمله كمحرر وروائي وشاعر, لكنه برز في كتابه الشهير الأوهام الشعبية الاستثنائية وجنون الجماهير. للمزيد انظر :

Mackay, Charles, throughout the long day, Vol:1 , London, 1887, P.17.

(19) Ibid., P. 19.

(٢٠) ولدت في مدينة نورويتش البريطانية في عام ١٨٠٢, من عائلة مرموقة ومحترمة اجتماعيا , ذات اصول فرنسية, غالبا ما تطلق عليها بعض المصادر البريطانية, على انها اول عالمة اجتماع في بريطانيا, تطرقت في كتاباتها لمعظم النواحي الاجتماعية في ذلك الوقت, وتبنت قضايا هامة مثل الغاء قانون عقوبة الاعدام, توفيت في عام ١٨٧٦. للمزيد انظر :

Postlethwaite, Diana, Mothering and Mesmerism in the Life of Harriet Martineau, Chicago, 1989, P. 503.

(21) Ibid., P.609.

(٢٢) أول ملوك عائلة ستيوارت, ولد في مدينة أدنبره في إسكتلندا Scotland, والابن الوحيد لملكة إسكتلندا ماري ستيوارت بعد مقتل أمه حكم جيمس إسكتلندا باسم جيمس السادس, وانتقل إليه عرش انكلترا عام ١٦٠٣, نتيجة لوصية الملكة اليزابيث, ليحكم البلاد باسم جيمس الأول, شهد عهده العديد من الأحداث السياسية أهمها تطبيق نظرية " الحق الإلهي للملوك" Divine Right of kings, والخلاف السياسي مع البرلمان. للمزيد أنظر :

Gardiner, Samuel, the first two Stuart and the puritan Revolution 1603-1660,New York, 1890, P.18.

(٢٣) تبلورت اسبابها غير المباشرة بين سياسية واقتصادية ودينية, أما السبب المباشر فهو النزاع ما بين الملك والبرلمان واندلعت الحرب بين عامي ١٦٤٢ و١٦٤٩, بين جيش الملك المؤلف من أعوانه والمشايعين للكنيسة الكاثوليكية ومعظم الاقطاعيين وأطلق عليهم "الفرسان" Cavalier, واستندوا إلى المناطق الشمالية الغربية من البلاد, أما جيش البرلمان فكان من طبقة واسعة من البرجوازيين والتجار وأصحاب السفن والمستقلين, وأطلق عليهم أصحاب الرؤوس المستديرة, واستندوا إلى مناطق شرقي إنكلترا وجنوبيها, وانتهت الحرب بانتصار قوات البرلمان وإعدام الملك شارل. للمزيد أنظر : السعدون, ريا رياض حمود، الجمهورية الانكليزية واثرها في السياسة الداخلية لإنكلترا ١٦٤٩-١٦٦٠، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية, جامعة واسط، ٢٠٠٨.

(24) Mazzeno, OP, Cit., P. 132.

(25) Ibid, P.154.

(26) Lake, OP, Cit., P. 219.

(27) Mazzeno, OP, Cit., P. 132.

(28) Lake, OP, Cit., P. 228.

(٢٩) قيصر روسيا ولد عام ١٨١٨, وتولى حكم البلاد منذ عام ١٨٥٥, شهد عهده العديد من التطورات السياسية والاقتصادية وحتى الاجتماعية, نال لقب اعظم قيصر روسي بعد بطرس الاكبر بسبب اصلاحاته الكبيرة, سيما قانون تحرير الفلاحين الاقنان عام ١٨٦١, واما على المستوى الخارجي, فقد حقق نجاحات دبلوماسية عديدة على الرغم من هزيمة روسيا القيصرية في حرب القرم , اذ استطاع اخراج روسيا من العزلة الدولية واستعادة مكانتها الدولية, وركز بشكل اساسي على اقامة التحالفات الدولية مع كل من المانيا والنمسا – المجر (اتحاد الاباطرة الثلاث) عام ١٧٨٣, وسعى إلى امتداد نفوذه في اسيا الوسطى والبلقان. للمزيد انظر:

Орлов А.С., Георгиева Н.Г., Георгиев В.А. Исторический словарь. 2-е изд.,2012, P, 12.

(٣٠) هي المنطقة الوسطى من أسيا, تمتد جغرافيا من بحر قزوين في الغرب, حتى حدود غرب الصين في الشرق, تحد اراضيها من الشمال روسيا وإيران وافغانستان والصين من الجنوب, وتتكون من دول متعده مثل اوزبكستان وتركمانستان و طاجيكستان و كازاخستان وقيرغستان, وتشترك تلك المناطق بالكثير من الظواهر المشتركة, فهي تقع ضمن ما عرف جغرافياً قارة اوروسيا . للمزيد انظر:

François Thual and Aymeric Chaupard, Dictionnaire de Géopolitique, Paris, 1999, P. 13.

(٣١) سياسي بريطاني من حزب الأحرار, أصبح وزيرا للخارجية ثلاث مرات ١٨٣٠و ١٨٣٤), ١٨٣٥و ١٨٤١, ١٨٤٦و ١٨٥١, ثم تولى رئاسة الوزراء مرتين ما بين عامي ١٨٥٥- ١٨٥٨ و١٨٥٩-١٨٦٥. للمزيد من التفاصيل أنظر : الخيقاني, حيدر صبري شاكر, اللورد هنري جون تمبل بالمرستون ودوره في السياسة الخارجية البريطانية (١٨٣٠-١٨٦٥), مجلة دراسات في التاريخ ولأثار, العدد ١٣, كلية الآداب , جامعة بغداد, ٢٠٠٩ , ص ص ٢٥٥ -٢٧٥.

(32) Hussey, W.D., The British Empire And Common wealth(1500-1961), Cambridge, 1963, P. 288.

(٣٣) بدأت حرب القرم عام ١٨٥٣ بعد تهديد روسيا القيصرية للمصالح الاوروبية المتعددة في مناطق اسيا الوسطى وما يجاورها, بضغطها السياسي على الدولة العثمانية من خلال المطالبة بإخلاء امارة الدانوب, وبذلك تدخلت كل من بريطانيا وفرنسا بوصفها طرف مباشر في الحرب للحيلولة دون تحقيق المطالب الروسية, بعد فرض حصاراً على مدينة سيفاستوبول عام ١٨٥٤, والاستيلاء على بعض المناطق الاستراتيجية في بحر البلطيق مثل قلعة أولاند في بورمارسوند, ونتيجة للتدخل البريطاني – الفرنسي رضخت روسيا القيصرية لأنهاء الحرب عام ١٨٥٦.

للمزيد انظر : عمر, عبد العزيز عمر, تاريخ اوروبا الحديث والمعاصر (١٨١٥ – ١٩١٩), الاسكندرية, ٢٠٠٠, ص ص ١٠٠, ١٠٥.

(34) Lake, OP, Cit., P. 221.

(35) Cassell, Burnham, Peterborough Court: the story of the Daily Telegraph, London, 1955, P. 5.

(٣٦) هي محاولة اغتيال قام بها فيليس أورسيني ضد نابليون الثالث, بالتعاون مع بعض الشخصيات الاخرى, وبدعم من بريطانيا, حثت المحاولة في باريس مطلع عام ١٨٥٨, وتركت تداعيات واضحة على موقف الحكومة البريطانية. للمزيد انظر :

Freitag, Sabine, Exiles from European Revolutions: Refugees in Mid-Victorian England, London, 2003, P. 87.

(37).Eccleshall, Robert and Walker, Graham, OP, Cit., P.156.

(٣٨) مجلة اسبوعية تأسست عام ١٨٤١, من لدن الصحفي والباحث الاجتماعي هنري مايهيو, وفي منتصف القرن التاسع عشر, اصبحت ذات تأثير واسع على الرأي العام البريطاني, بعد ان اضافت الرسوم الكاريكاتيرية كنوع من الهجاء السياسي. للمزيد أنظر :

Appelbaum, Stanley and Kelly, Richardm Michael Great Drawings and Illustrations from Punch 1841–1901, 1982, P P.14,18.

(39) Ibid., P. 18.

(٤٠) بدأت تلك الحرب بعد إعلان أحدى عشر ولاية من ولايات الجنوب بقيادة جيفرسون ديفيس وأسست تلك الولايات لنظام الكونفدرالي, ولقد تضافرت أسباب عدة للحرب منها قضية الرق وفوز الحزب الجمهوري في الانتخابات الرئاسية عام ١٨٦٠ بقيادة ابراهام لنكولن, وقد بدأ القتال في ٣ آذار ١٨٦١ في ولاية كارولينا الجنوبية, وكانت لها نتائج مهمة مثل انتهاء الرق. للمزيد من التفاصيل أنظر :الهاشمي, حيدر طالب حسين, الحرب الأهلية الأمريكية (١٨٦١-١٨٦٥) أطروحة دكتوراه غير منشورة, كلية التربية (أبن رشد), جامعة بغداد, ٢٠٠٦ , ص ص ٦٢- ٦٧ - ٢٨٣.

(41) Lake, OP, Cit., P. 221.

(٤٢) سياسي بريطاني, من جذور دينية يهودية تولى العديد من الوظائف والمناصب الحكومية في بريطانيا إذ تولى وزارة الخزانة عام ١٨٥٢ ثم أصبح رئيس للوزراء مرتين شغل هذا المنصب لأول مره عام ١٨٦٨, والمرة الثانية كانت ما بين عامي ١٨٧٤ و ١٨٨٠. للمزيد انظر :

Eccleshall, Robert and Walker, Graham, OP, Cit., P.183.

(43) Ibid., P. 184.

(44) Lake, OP, Cit., P. 229.

(٤٥) رجل دولة وسياسي بريطاني ولد في مدينة ليفربول, بدا حياته السياسية مع حزب التوري, ثم أتجه فيما بعد إلى الحزب اللبرالي تولى مناصب عدة أهمها وزارة المالية مابين عامي ١٨٥٢و ١٨٥٥, وأصبح رئيس للوزراء أربعة مرات للأعوام ١٨٦٨و ١٨٧٤, و ما بين ١٨٨٠ و ١٨٨٥, وعام ١٨٨٦ , وما بين ١٨٩٢ و ١٨٩٤ . للمزيد أنظر: البدري, سهلية شندي عوان راضي, وليم غلادستون والقضية الايرلندية ١٨٦٨- ١٨٩٤ , رسالة ماجستير غير منشورة, كلية الآداب, جامعة بغداد, ٢٠٠٥.

(46)Murray, John, Gladstone William Ewart Bulgarian Horrors and the Question of the East, London, 1876, P.9.

(47)Martin, Evans, The big game Britain and Russia in Central Asia, Routledge, 2004, P.61.

(٤٨) ملكة بريطانيا العظمى, أصبحت ولية للعهد تحت وصاية والدتها في عام١٨٣٠, ثم تولت العرش في حزيران عام ١٨٣٧, ومنحت لقب إمبراطورة الهند وأصبح لقبها أثر ذلك منذ نيسان ١٨٧٦, ملكة المملكة المتحدة وبريطانيا العظمى وإيرلندا وإمبراطورة الهند وقد شهدت المدة التي حكمت بها البلاد ما بين عامي ١٨٣٧ و ١٩٠١ الكثير من الأحداث على مختلف الصعد, توفيت في كانون الثاني ١٩٠١. للمزيد أنظر :الخيقاني, حيدر صبري شاكر, الملكة فكتوريا وأثرها في السياسة البريطانية (١٨٣٧- ١٩٠١) أطروحة دكتوراه غير منشورة, كلية الآداب, جامعة بغداد, ٢٠٠٩.

(49) Lake, OP, Cit., P. 221 ؛ Mazzeno, OP, Cit., P. 128.

قائمة المصادر:

الكتب العربية:

عمر, عبد العزيز عمر, تاريخ اوروبا الحديث والمعاصر (١٨١٥ – ١٩١٩), الاسكندرية, ٢٠٠٠.

الكتب المعربة:

كاترين, أودار , ما لليبرالية الاخلاق السياسة, المجتمع, ترجمة , سناء الصاروط, مراجعة, سعود المولى, المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات, بيروت, ٢٠٢٠.

الكتب الانكليزية

- Lake, Brian, British Newspapers: A History and Guide for Collectors, London, 1984.

- Drawcansir, Alexander, The Covent-Garden Journal, London, 2009.
- Forrester, Rochelle, The Discovery of Steam Power, London, 2016.
- Crouthamel , James, Bennett's New York Herald and the Rise of the Popular Press, New York, 1989.
- Williams, Kevin, Read All about It!: A History of the British Newspaper, Routledge, 2010.
- Mazzeno, Laurence, The Dickens Industry: Critical Perspectives 1836-2005, New York, 2008.
- Roberts, David, Charles Dickens and the "Daily News": Editorials and Editorial Writers, London,1989.
- Williamson, Jeffrey, The impact of the Corn Laws just prior to repeal, London, 1990.
- Eccleshall, Robert and Walker, Graham, Biographical Dictionary of British Prime Ministers, London, 1998.
- Davies, James, John Forster, a Literary Life, London, 1993.
- Mackay, Charles, throughout the long day, Vol:1 , London, 1887.
- Postlethwaite, Diana, Mothering and Mesmerism in the Life of Harriet Martineau, Chicago, 1989.
- Gardiner, Samuel, the first two Stuart and the puritan Revolution 1603-1660,New York, 1890.
- François Thual and Aymeric Chaupard, Dictionnaire de Géopolitique, Paris, 1999.
- Hussey, W.D., The British Empire And Common wealth(1500-1961), Cambridge, 1963.
- Cassell, Burnham, Peterborough Court: the story of the Daily Telegraph, London, 1955.
- Freitag, Sabine, Exiles from European Revolutions: Refugees in Mid-Victorian England, London, 2003.

- Appelbaum, Stanley and Kelly, Richardm Michael Great Drawings and Illustrations from Punch 1841–1901, 1982.
- Murray, John, Gladstone William Ewart Bulgarian Horrors and the Question of the East, London, 1876.
- Martin, Evans, The big game Britain and Russia in Central Asia, Routledge, 2004.

الكتب الروسية:

2- Орлов А.С., Георгиева Н.Г., Георгиев В.А. Исторический словарь. е изд.,2012.

الرسائل الجامعية:

الموسوي, ربيع حيدر طاهر، تطور البرلمان البريطاني ١٩١١ - ١٩٤٩, أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد، ٢٠٠٧.

السعدون, ريا رياض حمود، الجمهورية الانكليزية واثرها في السياسة الداخلية لإنكلترا ١٦٤٩-١٦٦٠، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية, جامعة واسط، ٢٠٠٨.

الهاشمي, حيدر طالب حسين, الحرب الأهلية الأمريكية (١٨٦١- ١٨٦٥) أطروحة دكتوراه غير منشورة, كلية التربية (أبن رشد), جامعة بغداد, ٢٠٠٦.

البدري, سهلية شندي عوان راضي, وليم غلادستون والقضية الايرلندية ١٨٦٨- ١٨٩٤ , رسالة ماجستير غير منشورة, كلية الآداب, جامعة بغداد, ٢٠٠٥.

الخيقاني, حيدر صبري شاكر, الملكة فكتوريا وأثرها في السياسة البريطانية (١٨٣٧- ١٩٠١) أطروحة دكتوراه غير منشورة, كلية الآداب, جامعة بغداد, ٢٠٠٩.

المجلات والدوريات:

حيدر صبري شاكر، اللورد هنري جون تمبل بالمرستون ودوره في السياسة الخارجية البريطانية (١٨٣٠-١٨٦٥)، مجلة دراسات في التاريخ ولأثار، العدد ١٣, كلية الآداب، جامعة بغداد, ٢٠٠٩.